النفس وتعانده **ولا تتبعوا خطوات الشيطان** اي لا تسلكوا سبيله وقيل معناه لا تأتموا به ولا تتبعوا آثاره وزلاته والمعنى احذروا ان تتبعوه **انه لكم عدو مبين** اما اهل لكم الى مايدعوكم اليه الشيطان فقيل هي النذور في المعاصي وقيل هي المحرمات من الذنوب ثم بين علة هذا التحذير بقوله تعالى **انه لكم عدو مبين** اي ظاهر العداوة وقد اظهر الله عداوته بإبائه السجود لآدم ثم بين عداوته ما هي فقال تعالى **انما يأمركم بالسوء** يعني بالاثم والسوء ما يسوء صاحبه ويحزنه **والفحشاء** يعني بها المعاصي وما قبح من قول او فعل قال ابن عباس السوء ما لا حد فيه والفحشاء ما يجب فيه الحد وقيل الفحشاء الزنا وقيل هي البخل **وان تقولوا على الله ما لا تعلمون** يعني من تحريم الحرث والانعام وبيانه ولد ذلك جميع المذاهب الفاسدة التي لم يأذن فيها الله ولم ترد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واعلم ان ابتداء الشيطان ووسوسته عبارة عن هذه الخواطر التي يجدها الانسان في قلبه وماهية هذه الخواطر هروف واصوات متنظمة خفية تشبه الكلام بيد انها ليست بخارج ثم ان فاعل هذه الخواطر هو الله تعالى والمحدث لها في باطن الانسان وانما الشيطان كالغرض والله هو المقدر له على ذلك وقد ورد في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم وانا قدر على ذلك لا بصال هذه الخواطر الى باطن الانسان قوله تعالى **واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله** هذه قصة مستأنفة والضمير في لهم يعود على غير مذكور قال ابن عباس وعامة رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهود دعاهم الى الاسلام فقال رافع بن خارجة وبالله بن عوف بل نتبع ما الفينا عليه اباءنا افتفعل ذلك كانوا خيرا منا واعلم منا فانزل الله هذه الآية وقيل ان الآية متصلة بما قبلها والضمير في لهم يعود على الناس من قوله ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا وهم مشركو العرب قالوا بل نتبع ما الفينا عليه اباءنا يعني من عبادة الاصنام

وقيل

وقيل الضمير في لهم يعود على قوله يا ايها الناس كلوا والمعنى واذا قيل لهم آمنوا بما انزل الله يعني في تحليل ما حرموا على انفسهم **قالوا بل نتبع ما الفينا** يعني وجدنا **عليه اباءنا** يعني من التحريم والتحليل قال الله تعالى **اولو كان اباؤهم** يعني الذين يتبعونهم **لا يعقلون شيئا** يعني لا يعلمون شيأ من امر الدين لفظه عام ومعناه خاص وذلك انهم كانوا يعقلون امر الدنيا **ولا يهتدون** اي الى الصواب ثم ضرب لهم مثلا فقال تعالى **ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء** النعيق صوت الراعي بالغنم ولا يقال نعق الا للراعي بالغنم وهذا مثل ضربه الله لرسوله صلى الله عليه وسلم ولمن دعاه الى الله كمثل الراعي الذي ينعق بالغنم وهي لا تسمع الا صوته فصار الداعي الى الله هو الرسول صلى الله عليه وسلم بمنزلة الراعي وصار الكفار بمنزلة الغنم المنعوق بها ووجه المثل ان الغنم تسمع الصوت ولا تعقل المراد وكذلك الكفار يسمعون صوت الرسول صلى الله عليه وسلم ولكن لا ينتفعون به وقيل معناه ومثل الذين كفروا في قلة عقلهم وفهمهم عن الله ورسوله كمثل المنعوق به من البهائم التي لا تفهم من الاصوات والنهي الا الصوت فيكون المعنى المنعوق به خارج عن التعقل وقيل معناه ومثل الذين كفروا في دعائهم الاصنام التي لا تفقه ولا تعقل كمثل الناعق بالغنم فهو لا يتبع من نعيقه شيأ غير انه يسمع منه الدعاء والنداء فكذلك الكافر ليس له من دعاء الاصنام وعبادتها الا العناء والبلاء والفرق بين هذا القول والقول الذي قبله ان المحذوف على هذا المدعو وهي الاصنام وفي القول الاول المحذوف الداعي وهو الرسول صلى الله عليه وسلم **صم بكم عمي** اي هم صم عن سماع الحق بكم عن النطق به عمي عن ابصار الحق **فهم لا يعقلون** ما ينفعهم **يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم** اي ما استطبتموه من الحلال **واشكروا لله** على ما رزقكم **ان كنتم اياه تعبدون** ان كنتم تعلمون انه المنعم عليكم بهذه النعم فاشكروه **انما حرم عليكم الميتة** قرأ ابن كثير وابو عمرو وحفص عن عاصم حرم بضم الحاء وكسر الراء وقرأ الباقون بفتح الحاء والراء وتشديدها **والدم** قال ابن عباس كل دم ليس بمسفوح فلا بأس به انما نهي عن الدم المسفوح وقال عطاء الدم المسفوح هو الذي يخرج من الحلق اذا ذبح البهيمة **ولحم الخنزير** خص اللحم بالذكر لان المقصود الاعظم منه اللحم **وما اهل به لغير الله** اي ما ذبح للاصنام وسمي عند ذبحه باسمها وقيل ما ذبح لغير الله تقربا الى غير الله بما يتقرب به الى الله من ذبح او غيره **فمن اضطر** اي الجأته الضرورة الى اكل شيء من المحرمات **غير باغ** على مضطر آخر بان يأخذ منه ما يدفع به الهلاك عن نفسه **ولا عاد** اي متعد بالاكل فوق القدر الذي يسد الرمق **فلا اثم عليه** في اكله **ان الله غفور** لذنوب عباده **رحيم** بهم حيث رخص لهم في تناول المحرمات عند الضرورة **ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب** يعني علماء اليهود كتموا امر محمد صلى الله عليه وسلم **ويشترون به ثمنا قليلا** اي يأخذون عليه الرشا من سفلتهم ويستبدلون بالايمان الكفر وبالهدى الضلالة **اولئك ما يأكلون في بطونهم الا النار** اي ما يأكلون بسبب كتمان امر محمد صلى الله عليه وسلم الا النار **ولا يكلمهم الله يوم القيامة** كلام لطف وكرامة **ولا يزكيهم** اي لا يثني عليهم ولا يطهرهم من دنس الذنوب **ولهم عذاب اليم** اي مؤلم **اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة** اي استحبوا الضلالة على الهدى واختاروا العذاب على المغفرة **فما اصبرهم على النار** قال ابن عباس ما ادعاهم الى النار وقال ابو العالية ما اجرأهم على عمل اهل النار وقال ابن كيسان ما الذي صبرهم على النار حتى استوجبوها **ذلك** اي ما تقدم ذكره من الوعيد **بان الله نزل الكتاب بالحق** اي بالصدق **وان الذين اختلفوا في الكتاب** اي في امر الكتاب فآمن به قوم وكفر به قوم **لفي شقاق بعيد** اي في عداوة بعيدة عن الحق

Copyright © King Saud University